

ظروف انطلاق الثورة بالجنوب الغربي الجزائري بحسب تقارير فرنسية (1955 و 1956)

أ.د. عبد القادر خليفي*

الملخص:

استطعنا الحصول على أربعة تقارير فرنسية لأربعة أشهر من سنتي 1955 و 1956، تتحدث عن الأوضاع العامة في الجنوب الغربي الجزائري. وقد تم تقسيم التقارير إلى مواضيع محددة تشمل مختلف حياة السكان في الفترة المذكورة، أوروبيين منهم ومسلمين. وبما أن الفترة كانت تمثل انطلاق الثورة التحريرية الجزائرية، فإن التقارير ركزت على هذه الجوانب لتطلع مختلف المسؤولين الفرنسيين بأوضاع المنطقة في هذا الشأن.

وبالاطلاع على بعض مذكرات مجاهدين وشهادات شهود عيان تطابق محتوى التقارير مع ما جاء به المذكرات والشهادات. وأهم ما توصلنا إليه هو مشاركة سكان المنطقة الجنوبية الغربية سكان بقية القطر الجزائري، في الاستجابة للثورة منذ بدايتها سنة 1954/1955.

الكلمات المفتاحية: ثورة- قبائل- جنوب غربي- منجم- نشرية- تقارير- جيريڤيل(الببيض)- عين الصفراء- مشرية- قنادسة- كلوم بشار -جيش التحرير- الجبال- الزعماء- هجمات- تخريب.

Abstract:

We were able to obtain four French reports for four months, from 1955 to 1956, which deal with the general situation in southwestern Algeria. The reports were divided into specific topics covering the different lives of the population in the mentioned period, both European and Muslim. Since the period was the beginning of the Algerian liberation revolution, the

* أستاذ باحث في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1، الجزائر.

reports focused on these aspects to examine the different French leaders of the situation of the region in this regard.

And to see some of the memoirs of the mujahideen and eyewitness accounts correspond to the contents of the reports with the notes and certificates. The most important thing we have achieved is the participation of the inhabitants of the south-west region, the inhabitants of the rest of Algeria, in the response to the revolution since its creation in 1954/1955.

Key words : southwestern Algeria ; the population in the mentioned period; Algerian liberation revolution.

مقدمة:

كانت أمنيتي منذ مدة أن أتمكن من الاطلاع على الأرشيف الفرنسي حول تاريخ الجزائر المستعمرة، لقلّة الكتابات الجزائرية عن تلك الفترة إن لم نقل انعدامها. وقد زرت بعض مراكز الأرشيف حول الموضوع في السنين الأخيرة واستطعت الحصول على عدد هام مما كنت أتمناه، وبخاصة حول المنطقة الجنوبية الغربية من الجزائر، وها أنذا أكتب عن بعض ما تمكنت من الاطلاع عليه.

سأعتمد في هذا العمل على عدد محدود من التقارير المتوصل إليها خلال شهور متباعدة نسبيا للسنتين المذكورتين أعلاه، وهي تتحدث عن الأوضاع العامة في الجنوب الغربي الجزائري، مقسمة إلى مواضيع محددة، تخص السكان الأوروبيين من جهة والجزائريين الذين يسميهم التقرير بـ "المسلمين" من جهة أخرى، ورغم أن التقارير الفرنسية كانت شهرية فإني لم أعثر في الملف الذي فتحته سوى على شهرين لكل سنة من السنتين المذكورتين:

1- نشريتين استعلاميتين، واحدة لشهر جوي والأخرى لشهر أكتوبر من سنة

1955.

2- نشريتين استعلاميتين، واحدة لشهر أبريل والأخرى لشهر أكتوبر من سنة

1956.

يبدأ كل تقرير بكتابة علوية تتضمن الجهة الصادر عنها هذا التقرير في الجانب الأيسر من الورقة الأولى، وعليها ما يلي:

الحكومة العامة بالجزائر- قطاع عين الصفراء- شؤون جزائرية- رقم الإرسال...

ويشتمل كل تقرير على ديباجة عامة، تليها عناوين فرعية تمثل مواضيع مختلفة ضمن قسمين: القسم الأول: يتعلق بالوسط الأوربي. القسم الثاني: يتعلق بالوسط الأهلي (الجزائريون).

ويتضمن كل قسم مجموعة من المواضيع المختلفة: منها بعد الديباجة: الحالة النفسية للسكان- طرق صوفية- نشاط المنتخبين والأحزاب السياسية- الأوساط الإسرائيلية- نشاطات نقابية- وضعية المناطق الحدودية- تنظيمات الثوار- ومواضيع أخرى أقل تكرارا. سنكتفي بذكر الأوضاع الهامة منها، لأن المواضيع قد تتكرر، ولكن مضمونها قد يكون دون تعليق أو دون حدث.

كُتب التقرير بالآلة الراقنة، ووضع على كل أوراقه كلمة "سري" بلون أحمر (Secret).

جاء التقرير الأول تحت عنوان:

أولا: "نشرية استعلامات شهر جوي 1955".

¹ (Bulletin de Renseignements : Mois de Juillet 1955)

تبدأ نشرية شهر جوي 1955 بديباجة يشار فيها أن الأحداث المأساوية التي شهدتها مشرية في 29 جوان السابق المتمثلة في محاولة حرق، قد مرت، وأن الوضعية عادت هادئة في القطاع. ويشير من جهة أخرى أنه لا جديد في الأوضاع العامة باستثناء الوضع المادي للأوساط المسلمة الذي بقي سيئا، وبخاصة بعد غزو الجراد لأشجار النخيل في أقصى الجنوب.

ويشير التقرير إلى أن المسلمين يتساءلون كيف لسلطة تملك الطائرات والمدافع وقوات ضخمة من الجيوش ومن رجال الأمن، ولا تستطيع توفير الأمن في الأوراس ومنطقة قسنطينة. ويُخصص التقرير فقراتٍ للحالة النفسية في الأوساط

المسلمة يظهر منها تغلغل الثورة في المنطقة، من خلال رجال تم الشك في أمرهم، وقد أصبحوا قادة في الثورة بعد مدة قليلة.

يبدأ التقرير بالتطرق لحدثين هما:

الحدث الأول: يتذكر سكان عين الصفراء حارس الغابات الذي تمكن من

توقيف صاحب الجسم النحيل في شهر أكتوبر من سنة 1952 وبحوزته وثائق وتوجيهات من حركة الانتصار للحريات الديمقراطية (MTLD)، والذي تم تقديمه إلى محكمة معسكر. وقد تم إخلاء سبيله بعد حين، وذلك الشخص هو المدعو شبحاني بشير، الذي أصبح من الزعماء العسكريين في الأوراس، والذي -كما يذكر التقرير- خصصت له الصحافة عدة مقالات، منها مقال سيرج برمبيرجر (SergeBromberger) المنشور في جريدة الفيغارو الصادرة يوم الجمعة 8 جوي 1955.

الحدث الثاني: تم إيقاف المدعو بن عبد المالك رمضان في جيريڤيل

(البيض)، وهو رجل اتصال (MTLD)، حين كان يستقل سيارة القايد بوبكري عبر المسار الرابط بين بوقطب وجيريڤيل (Auto-stop)، والذي سلمه للمتصرف الإداري (Administrateur) بعد أن اشتك في أمره. وقد وُجدت معه أوراق خاصة بحركة الانتصار، فتم إخطار شرطة الاستعلامات العامة لمدينة معسكر (P.R.G de Mascara). ويذكر التقرير أن هذا الرجل أصبح قائد "تنظيم إرهابي" في القطاع الوهراني بعد ذلك بعامين، وأنه ارتكب عدة اغتالات، وأن مصالح الاستعلامات قد خصصت له العديد من التقارير.

ويذكر التقرير أن مسلمي المنطقة هم في حالة هدوء، وهي الحالة النفسية

السائدة، باستثناء القيام ببعض الأعمال المحدودة كالحرائق وبعض رسائل التهديد والشروع في حريق أو قطع أشجار، والتي يتم الحسم فيها حيناً وبأشد عقوبة.. ويسجل التقرير أيضاً عودة المدعو واغلي (ouaghli)، بعد تسريحه بشروط- وهو الذي كان قد قام باغتيال السيد ميرالوسي -Miralosi بواسطة الطعن في كلوم

بشار في شهر ماي من سنة 1951 خلال مظاهرات قامت بها مجموعة من حركة الانتصار (MTLD)، إلى جانب خمس أفراد آخرين حكم عليهم في القضية نفسها.

وهناك أحداث أخرى أشار إليها التقرير نفسه، منها:

- تلقى أحد الجزائريين شريك التاجر الإسرائيلي (Zenou)، الذي كان ضحية عملية الحرق التي وقعت في جيريغال في 31 ماي، رسالة مجهولة تطلب منه دفع 200.000 فرنك وإلا تعرض للقتل.

- تلقى الباشاغا سي لعرج عبد الرحمن شيخ زاوية القنادسة لمنشور جاءه عن طريق بريد وهران في 23 جوي 1955. (صورة عنه فيما يلي من الصفحات). -اتصال ستة تجار مسلمين من عين الصفراء في الليلة الفاصلة بين يوم 14 و 15 جوي برسائل تطلب منهم عدم بيع التبغ بعد التخلص مما عندهم.

-تم استجواب أحد العسكريين المسلمين التابع لـ (C.S.P.Z.) من كلوم بشار ليلة 6 جوان، وهو يدخل ضمن جماعة من أربعة أشخاص، وقد نزع أحد المجهولين عنه السيجارة من فمه ورمى بها على الأرض. -قيام جماعة أفراد بحرق مكتب الحالة المدنية لبلدية مشرية المختلطة في الليلة الفاصلة بين يومي 28 و 29 جوان، وكانت الخسائر طفيفة. -إتمام إجراءات الحج بنجاح في المنطقة: حيث بلغ عدد الحجاج 48 حاجا عن طريق الجو، و 26 حاجا عن طريق البر. -مرور الشيخ التجاني بن اعمر ببلدية بوسمغون ومشية قادما من خنيفرة بالمغرب للتزود بالأغنام استعدادا لعيد الأضحى.

وقد تم توقيع التقرير في كلوم-بشار يوم 25 جوي 1955 من قبل العقيد بيجو (Pigeot) القائد العسكري لقطاع عين الصفراء.

(ملحق: بنشيرة استعلامات شهر جوي 1955). -منشور استلمه الباشاغا سي

لعرج شيخ الزاوية الزبانية في بلدة القنادسة (باللغة الفرنسية):

""أيتها الشعب الجزائري: الوطن الجزائري يناديك.

"واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا." (الآية مكتوبة باللغة العربية

وبخط اليد)

لقد تم تحرير جزء من التراب الوطني من قبل جيشنا الجزائري. -400 من الليف انضموا إلى قضيتنا للقتال معنا. -مظليون رفضوا القتال.² -تخلوا عن السجائر والكحول والصحافة الفرنسية المستقبل لشعبنا ولأمتنا الجزائرية.

سوستيل الخير -من بين التدابير التي اتخذها لتحقيق الهدوء في الجزائر، في اعتقاده وفي ذكائه القوي وبوعيه الخطير ومعرفته بالرجال، يقرر شيئا معجزا: التوزيع المجاني للسميد والسكر على الجزائريين، هذه اللفتة الكريمة تشرف الحاكم العام، لكننا نكرر لك، أننا نريد حريتنا، -ننصحكم بعدم تكرار أخطاء سابقكم، فكر قليلا، أيها الحاكم، في مراكز التجميع (d'hébergement Camps) في عين عمارة، يا لها من وقاحة. إن القضية الأساسية هي قضية وطنية، إن كفاحنا منذ احتلال بلادنا من قبل الزمرة الإمبريالية يتجه إلى تجديد الأمة الجزائرية وفرض سيادتها. إن وضعية وطننا الجزائر هو واقع مفروض بالقوة والسلب...

إن الجنرال يرى أن تطبيق النظام يكون بالقوة والضغط الممنهج والرعب. - إن استعمال العنف من الجنرالات لا يجدي نفعا- نحن مستعدون للكفاح حتى النهاية. -لا توجد قوة توقف مسيرتنا المظفرة لجيشنا نحو حرية الشعب والأمة الجزائرية. لو كنا في مكانكم لن يكون لنا سوى السكوت. حيث كان يمكنكم فعل شيء من إستراتيجيتكم ضد الجيش الوطني للفتنام. وهكذا يمكنكم إضافة جائزة إلى انتصار ديان بيان فو. قمتم بنفي سلطان الأمة المغربية الزعيم الحقيقي. أما في الجزائر فنعطيك موعدا للقاء. لقد تم قبر روما على هذه الأرض الجزائرية، أرض الثوار وأرض العدل.

ثانيا: نشرة استعلامات شهر أكتوبر 1955

الحكومة العامة. إقليم عين الصفراء. شؤون صحراوية. رقم: 788/D.3

تبدأ الديباجة بأن جديد شهر أكتوبر هو تأثر الأوربيين بما يجري في شمال إفريقيا. أما المسلمون فهم بعيدون عن "الأماكن المضطربة"، منشغلون بوضعيتهم المادية. ومع ذلك فهم على علم بانضمام الشمال الغربي الوهراني إلى "اضطرابات

الثورة"، وفي الوقت نفسه وصلتهم أخبار العماري في جيريفيل (البَيْض) وما يثيره من اضطراب.

عن الثائر العَماري: جاء الحديث عنه تحت عنصر النظام العمومي، وتمت الإشارة إلى أن الحديث عن محمد بن عبد القادر المعروف بالعماري، قد تم التعرض له في النشرة الإعلامية لشهر جوان 1955 تحت رقم (527/D.3)؛ وأن هذا الشخص موجود في جيريفيل (البيض)، وهو مسلح وبصحبه "ثلاث زعماء عصابات" (Bandits) كلهم مسلحون، وأن هؤلاء تقدموا يوم 9 أكتوبر إلى مخيم تازينة واستولوا على أربع بنادق صيد و84 خرطوشة وعلى قيمة مالية قدرها 250 ألف فرنك، وقد تمت الإشارة في النشرة المذكورة (جوان) إلى أن العماري صرح لضحاياه أنه يتصرف لحساب جيش التحرير.

ويذكر التقرير الحالي (أكتوبر 1955) أن السلطات الفرنسية، وبمجرد وصول خبر وجود هؤلاء، سارعت إلى العمل بمشاركة رجال درك جيريفيل ودرك عين الصفراء ومجموعة مخازنية جيريفيل ومجموعة الكتيبة الصحراوية المنقولة من زوزفانة وكلوم بشار،³ واستمر ذلك حتى يوم 13 أكتوبر دون التوصل إلى نتيجة. ويخلص التقرير إلى القول إنه من السهل على أربعة رجال التفرق في الإقليم الواسع الجبلي، الذي يتطلب تفتيشه مسمارا بعد مسمار.

عن استقرار الثوار في المنطقة يشير التقرير إلى بداية استقرار الثوار في الجبال المحيطة بجيريفيل وفي ملحقة عين الصفراء:

1- في جبل غنجاية (25 كم جنوب جيريفيل) 2- في جبل بولغفاد (بملحقة عين الصفراء). وهذا بمساعدة وتواطؤ من العماري "المتنرد" - كما يصفه التقرير الفرنسي- وأن هناك مخطط فرنسي لتفتيش الجبال في ملحقة جيريفيل ومشية وعين الصفراء، إلا أن تنفيذه ليس في الوقت الحالي (مؤجل).

مسائل أخرى يشير التقرير إلى وجود منشور يحمل "أول إنذار" موجه إلى بعض التجار في جيريفيل (البيض)، يأمرهم بغلق متاجرهم يوم الجمعة 21 من الشهر. وأنه حدث يوم 10 أكتوبر أن تلقى القايد بن ديبش من مشرية رسالة تهديد

بالموت لأنه أرسل رسالة وفاء للحاكم العام بالجزائر، وتحمل الرسالة عبارة (Vive les Fellaga de l'Aurès)، وأن شهر المولد النبوي سيكون شهر الهجومات. وفي يوم 19 أكتوبر يتلقى الدكتور مارغريت رسالة تهديد بالموت قادمة من بريد وهران، لأنه غير عادل في عمله، ويُطلب منه مغادرة البلد خلال شهر وإلا سيرسل إلى النعش، والرسالة ممضاة بـ "اليد الحمراء". ويعقب التقرير أنه لأول مرة يتلقى أوربي رسالة تهديد بالموت في الإقليم.

عن الحالة النفسية للوسط الأوربي يشير التقرير إلى أن الاغتيالات التي تمس الفرنسيين يوميا تؤثر سلبا على معنويات الأوربيين الذين يعتبرون أنفسهم مهددين، لذلك فإنهم يتسلحون (47 طلب رخصة شراء سلاح في الإقليم هذا الشهر، مقابل 20 طلب في سبتمبر الماضي و9 طلبات في شهر أوت، و16 في أكتوبر من سنة 1954). وقد فكرت جماعة من كلوم بشار والقنادسة في تكوين جماعة للدفاع الذاتي. ويشير التقرير أيضا إلى تحول أوربيين اثنين إلى الإسلام، وهما: (Henri Jules) من عين الصفراء. و Demaille Hélène زوجة عامل بمنجم الفحم بالجنوب (الوهراني).

وعن الأوساط المسلمة يذكر التقرير سيادة الجفاف في الهضاب العليا معظم أيام الشهر. وأن العواصف الخريفية تحدث خسائر معتبرة في القصور⁴ والحدائق مثلما هو في (مغرار التحتاني بملحقة عين الصفراء)، وغزو الجراد لواحاح النخيل في الجنوب مما قلل من إنتاج التمور. يركز على سيادة الهدوء بين السكان، رغم الأحداث التي تهز شمال إفريقيا، ورغم الدعاية في الإذاعة المضادة لفرنسا، ورغم النجاحات المحلية لزعيم إحدى "العصابات" المحلية.

وعن قبائل الرقيبات والشعامية وسكان الواحات وبدو الهضاب العليا وسكان المراكز، يبين أنهم منشغلون بأوضاعهم المادية. أما الرقيبات فهم على علم بأحداث المغرب والجزائر، وقد استفسروا الحاكم العسكري لإقليم عين الصفراء وحاكم موريتانيا الذين زارا عين بن تيلي في 16 أكتوبر، عن معنى كلمة "وطني".

ويذكر زيارة الحاج محمد بن الحاج إبراهيم قاضي تمبكتو لأردار وكلوم شار وتندوف. حيث استقبل في المسجد، وعند العديد من الشخصيات المسلمة، إلا أن تصريحاته كانت تصب كلها في معاداة-فيمن تصفهم- بالمحرضين على "الاضطرابات الجارية". وقد جاء في التقرير أن الحج في بلدة عسلة (ملحقة عين الصفراء) تم يوم 14 أكتوبر في حفلات تقليدية بحضور 5000 بدوي من تيوت الصوالة وأولاد سيدي أحمد المجدوب.

عن حركة الـ 61 المنتخبين المسلمين المحليين يذكر أن حركة بن جلول الممضاة من قبل 61 نائبا برلمانيا مسلما بالجزائر (المجلس الجزائري) أثار عدة تعليقات في الإقليم. تمثل ذلك في موقف رجلين من البرلمانين هما: بن ميلود الخلادي (Sénateur) والدكتور بن سونة. فبينما وقف الخلادي موقفا معارضا للاندماج وقف الدكتور بن سونة مناصرا له، مناصرا لبرلماني وهران.

قضايا مختلفة تمت الإشارة إلى التحاق سبعة أشخاص من شباب مدينة مشرية، بمعهد ابن باديس بقسنطينة، ينتسبون إلى عائلات من التجار والعسكريين القدماء. وفي 10 أكتوبر (للمرة الثالثة في أقل من شهر) يُضرب عمال منجم الفحم بكسيكسو (على بعد 60 كم جنوب كلوم بشار) للمطالبة بتطبيق حقوقهم. ويوم 12 أكتوبر غادرت ست عائلات يهودية تتكون من 44 شخصا كلوم بشار في اتجاه إسرائيل، شيعهم أكثر من 500 شخص في محطة القطار، وعند الإقلاع ردوا النشيد الرسمي لإسرائيل (La hatikva).

وتم توقيع التقرير من قبل العقيد بيجو (Pigeot) القائد العسكري لإقليم عين الصفراء، بتاريخ 27 أكتوبر 1955⁵.

ثالثا: نشرية استعلامات شهر أبريل 1956.

يشير التقرير في ديباجته إلى اتساع تأثير الثورة (الإرهاب)، ويعيد ذلك إلى نقص الوسائل العسكرية لدى قوات الردع الفرنسية. وأن المؤامرات محصورة في مربع: (جيريفيل- جبل بوعمود، نخيلة- بريزينة- جيريفيل). حيث أبعادها: 30 كم × 70 كم. وأن رجال "العصابات- Les Bandits" مستقرون على الخصوص عند أولاد سيدي

الحاج بن عامر- أولاد عيسى- بريزينة- نواحي أربوات- جبل بوعمود- وناحية ورقة - نخيلة. وأن أولاد جرير انضموا إلى الثورة وكونوا جماعة متمردة في الجبال القريبة من كلوم بشار. -وأن زيارة (Max Lejeune) سكرتير الدولة في الحرب لتندوف يوم 18 أكتوبر يثبت قرار الحكومة بثبات تأثيرها في هذه الجهة من الصحراء.

عن أعمال العنف الثوري في المنطقة تحت عنوان: مؤامرات في البلديات،
يقر التقرير بمقتل أربعة أشخاص خلال شهر أبريل 1956 نتيجة توسع الثورة في الجهات الشمالية من الإقليم الصحراوي، ويفصل في ذلك على النحو التالي:

أ-في بلدية جيريفيل يتحدث التقرير عن انتشار الثورة في أوساط السكان، فيذكر أن أعراشا عديدة انضمت إليها كأولاد سيدي الحاج بن عامر وأولاد هلالي والمناصير وعرش أولاد معلة، كما أن هناك أعراشا متواطئة كأولاد عيسى وأولاد مومن وأولاد زياد وأولاد عمارة والمرزايق وأولاد عبد الكريم.

ويعدد الأحداث الثورية يوما بيوم، ويذكر أنه: -في 31 مارس تم إشعال حريق بورشة الحلفاء بعين ملوك الواقعة على بعد 10 كم شمال غرب جيريفيل، والتي يملكها (M. Oltra de Bouktoub) بملحقة جيريفيل. -في أول أبريل 56 تم قطع عمود تلغراف في عين ورقة (55 كم جنوب غرب جيريفيل)، وهي رابع عملية خلال أسبوع واحد في خط جيريفيل-الابيض سيدي الشيخ.⁶ -في 7 أبريل 56 (الساعة 16) تم حرق شاحنة صغيرة في ثنية التمر (47 كم جنوب شرق جيريفيل) من قبل مجموعة تتكون من 5 أو 6 أفراد بلباس كاكي مسلحين ببنادق حرب. *وتمت مهاجمة شاحنة صغيرة أخرى في المكان نفسه (الساعة 17) من قبل المجموعة نفسها، وتم إخلاء سبيل الركاب على الساعة 20 وانسحاب المجموعة نحو الشمال الشرقي من ذلك المكان. -10 أبريل تم اغتيال أحد أعوان الفرنسيين في واد كسل (36 كم جنوب غرب جيريفيل)، وقد غاب المشيعون عن الجنازة. -15 أبريل تم حرق ورشة حلفاء (11.000 قنطار) وشاحنة في واد قرقور (70 كم جنوب غرب جيريفيل). وكان عدد أفراد المجموعة 14 فردا، وهم مسلحون ببنادق حرب إيطالية ولباس يشبه لباس القوم.

17- أبريل تم حرق ورشة حلفاء في ضاية الدهان (50 كم غرب جيريڤيل) من قبل شخصين مسلحين ببنادق إيطالية نوع سُنّاتي، وقد سلموا لرئيس الورشة رسالة باللغة العربية بها: "إذا أردتم القبض علينا فنحن في الجبل." *كما تم اغتيال أحد أعوان الفرنسيين وحرق سيارته في واد زرزور (شمال الابيض سيدي الشيخ) من قبل مجموعة تتكون من 15 شخصا.

معلومات حول تنظيمات الثوار: يتوصل التقرير إلى أن هناك تفاهم بين الثوار -الخارجون عن القانون- والوطنيين بجيريڤيل (حركة الانتصار- العلماء- الاتحاد الديمقراطي). كما يشير إلى أن حلول باقي بوعلام، نائب عن حركة الانتصار في الجمعية الجزائرية بين 4 و7 أبريل بالبيض، يدل على أن مهمته كانت من أجل توحيد صفوف جبهة التحرير والحركة الوطنية، باعتباره مندوبا عن المنطقة.⁷ ويشير التقرير إلى وجود مندوب المنطقة محمد بن الحاج بحوص من أولاد سيدي الشيخ بالابيض سيدي الشيخ، وهو ابن رئيس الكتلة المضادة للشيخ بن حمزة. كانت له اتصالات مع يوسف بوشريط، وأن المدعو بن تناح عبد القادريقوم بنشاط مربب، وهو عضو اللجنة المحلية للعلماء وشريك تجاري لمحمد بن الحاج بحوص، وهما يملكان شاحنات تقوم بمسارها بين جيريڤيل والابيض سيدي الشيخ دون أي انزعاج من الثوار. أما حميطو محمد، العضو في اللجنة المحلية للعلماء، فقد أصبح مندوبا للحركة الوطنية (MNA)، وهو يتلقى الأوامر من الحزب بوساطة من أحد أقربائه حميطو أحمد بن قادة التاجر بمدينة الجزائر. وهناك مشتبه فيه آخر، إنه نور البشير العائد إلى الوطن من الهند الصينية، هو موضوع تحقيق قضائي من قبل محكمة وهران العسكرية لاعتدائه على أحد الرقباء.

يحاول التقرير إظهار الزعيمين الثائرين بالمنطقة (يوسف بوشريط والعماري) في صراع بينهما، وأن كلا منهما يحاول أن يكون هو الزعيم. كما يشير إلى وجود ثائر آخر يدعى مشرح سليمان بن أحمد بن علي، المقيم بجبل الحيرش جهة بريزينة، الذي يقوم بالدعاية والتجنيد لصالح مقاتلي منطقة جيريڤيل، بالاتصال بالبدو في القليعة وبين الشعامة في متليلي المقيمين في واد سقر (Segueur)، مقنعا إياهم بأن

فرنسا ستهزم وتطرد من الجزائر، وأن الثوار يملكون مخازن كبيرة من الأسلحة والذخيرة المخفية.

ب- في بلدية مشرية: في أول أبريل قام أحد التلاميذ (12 سنة) بالمجمع المدرسي الماريشال لوكليرك (Leclerc)، بحرق قاعة درس، وبعد التحقيق معه تبين أنه قام بذلك بتحريض من بلحجاي جلول الكفيف والمحكوم عليه سنة 1946 بعام سجنا بتهمة المساس بالسيادة الفرنسية. كما وضع تحت الإقامة الجبرية في 3 مارس 1952 في جيريفيل من قبل وكيل الجمهورية لمعسكر بتهمة المس بالأمّن الخارجي للدولة، وأنه صرح للتلميذ أنه إن فعل ذلك سيرضى عنه الثوار الذين سيربحون المعركة لا محالة. وفي 9 أبريل تم حرق ورشة حلفاء (400 قنطار) في اليتيمة (15 كم جنوب غرب مشرية) التي يملكها (Rodrigues Antoine) وهو من سبدو. وفي 15 أبريل تمت محاولات قطع 10 أعمدة تلغراف (3 كم جنوب مشرية)، كما تم قطع الخيوط في أمكنة متعددة.

ج- في بلدية عين الصفراء في 7 أبريل وقع حرق شاحنة والاعتداء على ركبها في ثنية الجمل على بعد 10 كم شرق عين ورقة، قتل فيها فرنسيان (لفيف سابق ورجل دين) ظنا بأنهم عسكريون. وأطلق سراح رجلين آخرين. تم هذا الفعل من قبل ثلاثة أشخاص مسلحين ببنادق نوع ستاتي. ووقع اعتداء مماثل في ثنية التمر بنواحي جيريفيل كما ذكرنا.

حوادث أخرى: يشير التقرير إلى وجود ما يسميه بأعمال تخريبية أخرى، ويذكرها كالتالي:

- وضع حواجز من الصخور (Barrages de pierre). وضعت في جهات متعددة خلال شهر أبريل في الإقليم. ففي 10 من الشهر وضعت أحجار كبيرة كحاجز صخري على عرض طريق الشاحنات الممونة لورشات الحفر (80 كم جنوب شرقي عين الصفراء) ناحية واد غربي التابع للمحقة جيريفيل.

وفي 17 منه وضعت أحجار بواد زرزور، على بعد 15 كم شمال الأبيض سيدي الشيخ، مما أثار مخاوف بعض المتعاونين مع السلطات الفرنسية من خطر

اغتيالهم من قبل الثوار. وفي 20 منه وقع اصطدام شاحنة فرنسية من عين الصفراء بحاجز صخري على بعد 50 كم شمال شرقي عين الصفراء على طريق بلدة عسلة. وفي اليوم نفسه وقع اصطدام القطار القادم من وهران على بعد 1,5 كم جنوب ابن الزيرق على الساعة 1,15 صباحا بصخرة وزن حوالي 6 كغ، وضعت على السكة الحديدية اليسرى ومدعمة بكتلة من الأحجار، كما وضعت كتلة صخرية بين السكتين في المكان نفسه.

-إغلاق الدكاكين يوم الجمعة وزعت منشورات تدعو التجار لغلاق محلاتهم يوم الجمعة، وفي عين الصفراء وزعت منشورات تدعو إلى مقاطعة الكفار بعدم شراء أي شيء منهم. وفي اليوم الثالث من أبريل شب حريق في دكان أحد التجار(ق. ب.) كتحذير للمعني لأنه لم يحترم الأمر بالغلق في الجمعة السابقة.

-وضعية العسكريين المحليين(من أصول الإقليم) تم إحصاء بعض المجندين من الإقليم(عين الصفراء- مشرية- جيريغيل)، كانوا ضمن حاميات بشمال الجزائر، سُجلوا كغفارين من العسكرية(12 فارتاريخ 12 أبريل 1956)، كما اختفى عسكري واحد(بلفاضل)، وتعود أصوله إلى جيريغيل، من وحدته ل (7^{eme} R.T.A.) يوم 6 جانفي 1956 من مركز ماك ماهون بناحية باتنة، وقد تم قتله بجبل قروز يوم 28 مارس 1956 من قبل وحدة من قوات اللفييف. هذا العسكري السابق كان قد كتب في شهر مارس إلى أبيه يخبره بمجيئه في شهر أبريل صحبة ألف من مقاتلي جيش التحرير.

-انضمام أفراد من أولاد جريير يذكر التقرير أن هناك حركة انضمام بين أوساط هذه القبيلة الموجودة بناحية كلوم بشار، وأن المحرض على ذلك هو الشاوش السابق المدعو إبراهيم بن العربي من عرش أولاد الهواري، وأن عددا من أفراد القبيلة اختفوا للالتحاق بالجبال المجاورة لكلوم بشار من أجل تكوين وحدات للثورة(أعراش أولاد قويدر- أولاد هواري- أولاد سليمان). وفي 29 مارس جرت محاولة حرق سيارة أحد المتعاونين مع الفرنسيين(آغا) بواسطة آلة متفجرة دام الاشتعال بها مدة طويلة. وكان قد استلم في بداية الشهر الماضي رسالة مجهولة

موقعة بكلمة الوطن. وفي اليوم نفسه تم اكتشاف آلة أخرى مكونة بنفس الطريقة مع برميل بنزين وفتيلة طويلة أمام منزل رئيس وكالة (SATT) في كلوم بشار.

دعاية وطنية في كلوم بشار: وزعت منشورات من جيش التحرير، وصلت كلوم بشار في الخامسة عشر يوما الأولى من شهر مارس. الحائزون على هذه المنشورات لا ينفصلون عن بعضهم، بل يقرأونها فقط تحت البرانيس. وفي 28 مارس تم اكتشاف منشورين اثنين مختلفين في علبة (Paquet) في إحدى العربات عند وصول قطار ميژ نيّجر. 1-موضوع المنشور الأول سفر رئيس المجلس الفرنسي إلى الجزائر (باللغتين الفرنسية والعربية). 2-المنشور الثاني عن حصيلة أربعة أشهر الأخيرة من المعارك في الأوراس (باللغة الفرنسية). المنشوران صادران عن جبهة التحرير الوطني. - في 18 أبريل قام أطفال تتراوح أعمارهم بين 12 و 13 سنة بكتابة عبارة "يجي الفلاقة" على جدران مدرسة البنين.

دعاية مغربية في القنادسة هناك محاولات مغربية لربط القنادسة بالسلطة المغربية، ادعاء مغربي بزعامة علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المغربي، بتبعية الصحراء (تندوف) للمغرب. مع تواجد عسكري مغربي على الحدود: منها ما هو تابع لحزب الاستقلال، ومنها ما هو تابع لجيش التحرير المغربي القادم أفراد من منطقة الريف.

نشاطات الأحزاب السياسية هناك منشورات صادرة عن جبهة التحرير الوطني ألصقت بجدران مختلفة في بلدة مشرية، بها توجهات كمقاطعة التبغ ومنع المشروبات الكحولية وعدم الدخول إلى قاعة العروض. طرق صوفية: يشار في التقرير إلى زيارات بعض الشخصيات المرابطية هنا وهناك دون تفصيل في قضايا الثورة وبخاصة الكرزازية في كسيكسو والتجانية في بني عباس.

وتم توقيع التقرير من قبل العقيد بيجو (Pigeot) القائد العسكري لإقليم عين الصفراء، في كلوم بشار بتاريخ 28 أبريل 1956.

(ملاحق لنشرية شهر أبريل 1956)، تتضمن مواضيع مختلفة في أوراق عديدة، منها: -قضية الحدود الجزائرية المغربية ومراجعتها في جريدة العلم المغربية.

-أسماء عناصر عسكرية مغربية(جدول) موجودة على الحدود الجزائرية.
 -قائمة بأسماء ضحايا "الاعتداءات" منذ أول نوفمبر 1954: (4 مسلمون متعاونون- 3 أوروبيون).
 -إحصائية للأسلحة(جدول مفصل) التي استولى عليها الثوار منذ أول نوفمبر 1954.

-حرائق الحلفاء منذ أول نوفمبر 1954 (بالقناطير) في جيريڤيل ومشيرة.
 -جدول يشمل الجهات التي أرسل إليها التقرير الشهري أعلاه في الجزائر وفي خارج الجزائر.
 ويشير التقرير إلى أن فشل العمليات التي تقوم بها قواتنا(الفرنسية طبعا) الضعيفة، يزيد من هيبة "الخارجين عن القانون" لدى القبائل، ويحرمانا من جميع المعلومات.

رابعاً: نشرة استعلامات شهر نوفمبر 1956(33 صفحة مرقونة)

- ذكر التقرير في ديباجته خمس عمليات بين القوات الفرنسية وقوات الثورة.
- 1-هجوم الثوار بالقنابل والمسدسات في الجسر المؤدي إلى حي الدبدابة بكلوم بشاريوم 29 أكتوبر على مركز مراقبة فرنسي، كان رد الفعل الفرنسي سريعاً وفعالاً من قبل مصلحة النظام.
 - 2-القيام بعملية بحث بين 17 و20 نوفمبر ومهاجمة فصيلة قورسيفان بجبل العمور شمال فكيك، لم تدمر الفصيلة، ولكن تم اكتشاف مخزن مهم للأسلحة والذخيرة.
 - 3-القيام بهجوم على مجموعة من الثوار متمركزين بجبل كلوم بشار بين 9 و18 نوفمبر، يذكر التقرير الخسائر المهمة التي تكبدها الثوار نتيجة طلقات مدافع الهاون والتدخل الفعال للطيران.
 - 4-فرار ثلاثة أفراد من مخزن حراسة بمركز القنادسة ومعهم 18 قطعة أسلحة وذخيرة بين يومي 13 و14 نوفمبر، وانضمامهم للثوار بجبل كلوم بشار.
 - 5-مواصلة تخريب سَكَّتِي الحديد الموصلة إلى كلوم بشار.

نشاطات الثوار:

أ-بنواحي كلوم بشار: -أشار التقرير إلى وقوع عدة هجمات من قبل من يسميهم بالتنظيم الإرهابي يوم 29 أكتوبر على مركز الأوربيين بمدينة كلوم بشار(قنابل يدوية- قنينات مولوتوف)، وأنه منذ 15 أكتوبر التحق بهذا التنظيم مجموعات كبيرة من شباب منطقة كلوم بشار. -وأن مجموعة من 150 فردا مجزأة إلى ثلاث فرق -يصفهم التقرير بالعصابات- جاؤوا من جبل قروز للقيام بأعمال تخريبية وإقامة كمائن للقوات الفرنسية.

يذكر التقرير أن المعلومات المستقاة تشير إلى وجود هذه العناصر المتميزة من مختلف جهات المنطقة، منها 50 رجل في جبل معزوز، 50 في موزاب الرؤيان، 50 في المكان المسى خانس(شبكة أولاد بن الساسي)، مهمتهم القيام بأعمال تخريبية وإقامة الكمائن. وأن عمليات تمت أيام 9-10-11-12 نوفمبر اشتبكت فيها القوات الفرنسية مع هذه العناصر في جبل بشار، في المكان المسى ب موزاب الرؤيان مع فرقة من الثوار(50 فردا)، وكانت الخسائر كالتالي: من الثوار 12 قتيلا و13 جريحا وأسير واحد والاستيلاء على مجموعة من حيوانات النقل. أما الخسائر الفرنسية فيحددها التقرير ب 7 جرحى فقط، وأن الشروط الجوية غير المناسبة لم تسمح بتفتيش المكان المرتب من قبل الخصم.

وقد تمت عملية ثانية يوم 17، رغم صعوبة الظروف الجوية غير الملائمة. تم فيها الاشتباك مع قوات الثوار(60 جنديا) في المنطقة السابقة نفسها؛ نتج عنها قتيلا 9 وجرحى، من بينهم ضابط من الفرنسيين، ومن الثوار 4 قتلى مؤكدة وتدمير مخبأ صغير للتموين.

ب-في جبل العمور: (عصابة قورسيفان) اكتشفت القوات الفرنسية وجود مركز للثوار في المكان المعروف ب قورسيفان مطلع شهر أكتوبر بناء على خيانة. يذكر التقرير بعض العناصر المحلية المتلحقة بالثورة بأسمائها: منها سكوري عبد الباقي ولد مول الفرعة وهو عامل سابق بمنجم بوعرفة مطرود من المغرب في مارس 1955 بسبب نشاطاته السياسية، وسعيد بن سليمان (مراسلي)، وكلاهما من

العرش نفسه: بني سمير (أ. عبد الله). يرأس كل منهما مجموعة، ومعهما رجلان من القبائل، جرح أحدهما خلال محاولة خطف متعاون مع السلطات الفرنسية من "حركة" عين الصفراء. استفادت القوات الفرنسية، من أحد الفارين من عقاب الثوار، عن وضعية المجاهدين في قورسيفان. وقد صرح لهم أن قورسيفان عبارة عن مخيم مستقر ومكان للمرور في الوقت نفسه. يصله المجندون باستمرار، وهم مجهزون من بلدة فكيك بقصر العبيدات، ليُوجهوا بعد أيام إلى وجهات مختلفة.

ج-القيادة: قائد المنطقة هو سي إبراهيم، وهو مثقف باللغة الفرنسية، وهو أصلاً من ندرومة -عمره 20 سنة يسكن داراً جميلة تدعى "دار سعيد بن سليمان" في قصر العبيدات بفكيك⁸. وأن ممثل سي إبراهيم في جبل بني سمير هو باقي بوعلام، وهو أصلاً من جيريغيل، مدرس في هذا المركز، كان قد انتخب سنة 1948 في الجمعية الجزائرية في قائمة (MTLD)، وأن دوره سياسي، مكلف بالسكرتارية دون الجانب العسكري. أما الرئيس الحقيقي في قورسيفان فهو سي العربي المعروف بحفصاوي العربي ولد رابع من عرش أولاد الشحي (الغوئي)، وقد خلف صباحي عبد القادر (زبانة) الجريح.

د-قضية التموين: لم يهمل التقرير قضية تموين الثوار، وها هو يشير إلى أن تموين الثوار بالأغذية والذخيرة والملابس يتم من الشمال المغربي: أي من وجدة بواسطة الشاحنات التي تتوقف عند سعيد بن سليمان في قصر العبيدات بفكيك، ومن هناك تشحن إلى الجبل بواسطة الحيوانات. يلاحظ التقرير أن أولاد قطيب "أجبروا" على الاستقرار بخيامهم للقيام بهذه الخدمة في المكان المسعى رويسات الدرابيل بين فكيك وثنية بن سيد (SAYED). —ويشير إلى أن هناك مصدر آخر لتموين جيش التحرير يأتي عن طريق بلدة إيش عند محمد بن عبد الله أخو القايد بن الدين، ويذكر معارضة سكان فكيك لوجود الثوار في بلدتهم للتمون أو للاستحمام.

هـ-عملية 17 نوفمبر: جاء في التقرير أن أحد الفارين من الثوار في قورسيفان انضم إلى الفرنسيين يوم 13 نوفمبر 1956، قديم إليهم في الحجرات ومعه

بندقية(Gara)، مخبرا إياهم بأن المركز عبارة عن قيادة مع فصيلة كومندوس وفصيلتان للقتال. فقرر الفرنسيون مهاجمة هذا المركز، وجرت العملية بين يوم 17 و20 نوفمبر في ظروف جوية صعبة، قام بذلك القطاع العملياتي لمشرية، وقد اكتشفت القوات الفرنسية مخزنا للأسلحة ومواد غذائية جد هامة بالقرب من مركز القيادة، وبعد الاشتباك كانت الخسائر هامة من الطرفين: قتيلا أحدهما ضابط وسبعة جرحى من الفرنسيين، ومن الثوار ستة قتلى وسبعة جرحى وأسيران، وغنم الفرنسيون -كما جاء في التقرير- كمية هامة من الأغذية ومن الألبسة.

ويخلص التقرير حول محوري الثورة في جبل بشار وجبل العمور إلى أن أعمال العنف الصادرة من الجهتين المشار إليهما أعلاه ليست بالأهمية التي كان يظنونها. كما يبرز فرار عدد من السكان العاملين في منجم الفحم ومخازنية القنادسة، وهو دليل على انتشار الثورة بين سكان بشار والقنادسة وبشار الجديد. وأنه تم اكتشاف المحركين الرئيسيين لتنظيم جهة التحرير من قبل الشرطة، لكنهما أفلتا من الوقوع بين أيدي القوات الفرنسية، وهما: بشير بن الحبيب موظف بمنجم الفحم من أولاد جرير ببشار الجديد، ورزوق راج بن مبارك موظف بمنجم الفحم للقنادسة. وأنه تم التأكد من الدور الذي تقوم به الأراضي المغربية كملجأ ومركز للتموين والتدريب ولراحة الثوار الجزائريين.

ويوضح قيام مجموعة متكونة من عشرة رجال يوم 4 نوفمبر بنصب كمين في جبل أربال (Arbal) وحرق شاحنتين. وأن هناك جماعة تتكون من خمسين رجلا، تم الإخبار عنهم، في ناحية البخانيس بجبل قطارة (30 كم جنوب شرق كلوم بشار). وهناك أيضا مجموعة أخرى متكونة من 25 "متمرد" انتقلوا من جبل قروز: 12 كم في اتجاه قارة حمّاد= 11 كم شرق واد زلو. كما توجد جماعة مغربية بمنطقة قروز (تنزارة- حاسي دياب). وهناك مجموعة تتكون من 30 "متمرد" بجبل بشار منذ نهاية الشهر.

وقد تسربت جماعة صاعقة لتقوم بـ "اعتداءات" استعراضية بقنابل يدوية، منها الهجوم على مركز مراقبة في جسر (Mirasoli) في 24 نوفمبر. وبإشارة أخرى تشير

إلى مبادرة من دوي منيع وهي استقرارهم في المناطق المزعجة في شبكة منونة وشبكة جيهاني بالمراعي الجيدة، وهي بصمات مشيرة إلى العمل الثوري حول كلوم بشار والقنادسة، وهو الأمر الأكثر حذرا.

-عصابة "متمردى" عين الصفراء ناحية جبال: مَكْثُورٌ وَمِزِي: تكون هذا القسم وهو تحت قيادة سي منصور، يساعده العيدوني المسمى سي علي وهو الصالحي أحمد بن العيدوني وابن بوخاري فاطمة، ولد حوالي سنة 1917 بتلمسان، لكنه نشأ في عين الصفراء، وهو وطني غير متعلم. كان الرقم واحد للالتحاق بالثورة، له ضلع في أحداث 20 جوان الأخير من خلال إلقاء ثلاث قنابل يدوية في عين الصفراء. متعاون مع حضري محمد ولد علي العامل بالسكة الحديدية والمولود سنة 1923 بقصر عين الصفراء، وهذا الأخير هو عضو في جماعة عين الصفراء، لاعب كرة في (L'O.M.A.S.)، متعلم خازن مالية وكاتب، هو أخو حضري عبد القادر المعتقل بتهمة المساس بأمن الدولة ومحاولة قتل.

ويركز التقرير على دكتاتورية العيدوني، وبخاصة ضد السكان غير المنتسبين للقصر، لغياب الحوار بين مختلف الأطراف. ويشير إلى أن الثوار يفرضون على السكان دفع مبالغ مالية قسرا، من ذلك أن أحد الناقلين المدعو كاسو عبد الرحمن، الذي يتقوت من أجل توفير لقمة العيش، فُرض عليه دفع مبلغ 300.000 فرنك، كما فرض على قايد آخر بالمنطقة دفع مبلغ 200.000 فرنك.

- "عصابة" جبل الملح بعسلة يقع الجبل على بعد 40 كم شرق مشرية. وقد قامت "العصابة" "بالاعتداء" في مشرية على أحد رجال المخازنية في 12 نوفمبر، وتم قتل دركي فرنسي مسلم من قبل ثلاثة من الثوار. وقد قامت السلطات الفرنسية بتوقيف شخصين لعدم التبليغ عن "الشريرين". ينسب هؤلاء الثوار إلى مركز مقام في ناحية جبل الملح بعسلة، يرأسهم طيبي أحمد ولد الميلود عمره 41 سنة، وهو ابن أحد القياد من قبيلة أولاد سرور من مشرية.

ملحقة جيريغال (البض)

أ- كمائن: وقع اشتباك بجبل المدوّز جنوب شرق عين الصفراء بـ 47 كم يوم أول نوفمبر 1956 بين دورية (Patrouille 2/30⁰. R.I.) في مركز الشلالة مع حوالي 30 رجل من الثوار، نتج عنه قتيان منهم والاستيلاء على سلاح (1.P.A.). وتم إطلاق نار نحو مركز التالازة بكلوم بشار دون وقوع خسائر وذلك يوم 23-11-1956.

ب- تحرشات واعتداءات في يوم 24 نوفمبر 1956 تم رمي قنبلة يدوية وإطلاق نار على دورية عسكرية مكونة من حافظ أمن (Gardien de la paix) وأربع عسكريين في كلوم بشار. في عين الصفراء تم رمي قنبلة يدوية في مطعم يوم 25-11-1956 لكنها لم تنفجر. وفي اليوم نفسه تم رمي قنبلتين على شاحنة عسكرية في كلوم بشار دون تسجيل أي ضحية.

ج- هجمات وتخريب مقرات في بني ونيف تم تحطيم 44 عمود تلغراف على بعد 37 كم شرق بني ونيف في 23-10-1956. وفي كلوم بشار تم تحطيم 50 عمود تلغراف وخيوط مختارة على بعد 55 كم شمال كلوم بشار في 29-10-1956.

تم تفكيك 110 متر من السكة الحديدية وحرق الفواصل بينها (خشبية) على بعد 55 كم شمال كلوم بشار. كما تم تفكيك مسامير جانبي السكة الحديدية يوم 4 و 5 نوفمبر 1956، في المكان الواقع على مسافة 50 كم شمال كلوم بشار. وفي يومي 7 و 8 نوفمبر 56 تم تفكيك مسامير الخط الحديدي 66 متر، كما تم حرق 46 من الفواصل الخشبية بينها الواقعة على بعد 55 كم شمال كلوم بشار.

وبعين الصفراء تم تحطيم جسرين يومي 8 و 9 نوفمبر 56 بعلو 3 أمتار، وسكتين رفعتا من جسر ثالث على بعد 37 كم جنوب-جنوب غرب عين الصفراء في اليومين نفسيهما في بني ونيف. وفي كلوم بشار تم تفكيك مسامير على جانبي السكة الحديدية على مسافة 50 كم شمال المدينة يومي 4 و 5 نوفمبر 1956. والعمل نفسه حدث يومي 7 و 8 نوفمبر على مسافة 55 كم شمال كلوم بشار. وهناك أعمال مماثلة خلال الشهر المذكور لا حصر لها ذكرها التقرير مفصلة (تفكيك

مسامير السكة الحديدية- وضع سدود من الأحجار- تدمير جسور بالمتفجرات- تفكيك السكة الحديدية...)

د-اعتداءات ضد أشخاص واختطافات: في 6 نوفمبر تم اغتيال فرنسي مسلم من مسدس بالدبدابة بكلوم بشار.⁹ وفي جيريفيل تم اغتيال زعيم أحد الدواوير في بلدة ستين يوم 6 نوفمبر، وأصيب تاجر بجروح بليغة في اليوم نفسه، كما أغتيل آخرون أيام 18-27-28 نوفمبر. وفي بلدة مشرية تم جرح أحد المخازنية يوم 12 نوفمبر من مسدس، وعند التفتيش جرح دركي جرحا مميتا وأصيب عسكري كان يرافقه بطلقة في بطنه.

ه- أحداث أخرى "للخارجين عن القانون": في الشهر نفسه تم الاستيلاء على آلات وأغنام وحرق أدوات فلاحية أيام 13-19-25 بجيريفيل. ويشير التقرير إلى وجود وحدات من جيش التحرير المغربي بنواحي تندوف وأخرى بجبل قروز.

دعايات بين السكان: قامت جهة التحرير بأمر يتضمن القيام بإضراب للتجار يوم 28 أكتوبر، لكن الاستجابة اختلفت من جهة إلى أخرى. وقد وزعت منشورات سرا في الملحقات الشمالية تدعو السكان إلى الإضراب أول نوفمبر 1956. من جهة أخرى تم التحاق حوالي أربعين شخصا بالثورة من منجم الفحم (H.S.O.) في القنادسة وبيداندو (بشار الجديد).

كان أثر اعتقال الزعماء الخمس محدودا عند بعض التجار، أما التأثير الكبير فقد كان الانتصار السريع لإسرائيل على مصر من خلال العدوان الثلاثي بمشاركة بريطانيا وفرنسا سنة 1956.*

بخصوص الدعاية لصالح الفرنسيين المعادية للثورة، قام قاضي تمبوكتو محمد محمود بزيارة إلى تندوف يوم 30 أكتوبر صحبة الرائد كاردير (Commandant Cardaire) المكلف بالشؤون الإسلامية في (A.D.F.) قادما من أغادير بواسطة طائرة خاصة، دعا إلى موالة الفرنسيين، وفند فكرة الجهاد مستدلا بما يراه مناسبا لأفكاره. كما قام بزيارة إلى كلوم بشار من 18 إلى 22 نوفمبر، وألقى

درساً في المسجد مهاجماً جمال عبد الناصر والملوك العرب بالشرق الأوسط، رافضاً لفكرة الجهاد ضد الفرنسيين التي كان يدحضها بما يراه مبرراً لأفكاره.

حالة البدو: يشير التقرير إلى عودة قبائل دوي منيع من قطف نخيل زوزفانة والساورة وتافيلالت، وأنهم يباشرون الزرع في سهل قير. أما الوضعية المادية لبدو ملحقة كلوم بشار فهي مرضية. فقد أحيت الأمطار المرامي. أما أولاد جرير فقد انضموا إلى الثورة وخرموا من الرعي في الجبال التي تزدهو في الخريف والشتاء، لأنها مناطق محرمة مما يعرضهم لقصف الطيران، ويولد لديهم الإحساس بمواجهة الفرنسيين. ويشير التقرير إلى وجود قبائل الرقيبات في أماكن محددة، قامت إحدى الدوريات المتكونة من عشرين من القوم بإحصائهم وبخاصة الرجال منهم.

في ملحقة عين الصفر: يشير التقرير إلى تدهور وضعية البدو التي ازدادت بؤساً بسبب الجفاف وغلق ورشات الحلفاء. وأن القبائل استقرت في محتشدات بعيداً عن الجبال المسيطر عليها من قبل الثوار، إلا أن هناك مراكز في بعض المناطق ما تزال تشكو فراغاً في المراكز الفرنسية.

الحالة النفسية ووضعية السكان المسلمين: يبرز هدوء الأوضاع في تندوف ويظهر أن هناك ترتيبات تعمل في صمت تم احترامها. وقد صرح أحد شيوخ الرقيبات أنه تلقى رسائل تدعوه للاتصال بالحبيب ولد بلال، وفي المقابل يبين التقرير أن هناك شخصيات عبرت عن ارتباطها بالسلطة الفرنسية. ويتحدث التقرير عن الجراد الذي غزا منطقة توات وقورارة، وأنه أثر سلباً على السكان، وأن زراعة التمور معيبة. ومن جهة أخرى يبين أن سكان إيغلي في حيرة من أمرهم عن أي جانب ينحازون، وهو دليل على نجاح دعاية الثورة في هذا المركز. وأنه أقيمت في إيغلي أحجار في الطريق وتم تدنيس المقبرة وأقيمت سدود حجرية في شوارع القصر. **الطرق الصوفية:** تحدثت التقارير عن بعض الطرق الصوفية، وقد اكتفينا بالمعلومة التي تهتم موضوعنا.

-الكرزازية: استقبل سي امحمد شيخ الزاوية زيارة من قبل من يسميهم التقرير بـ "الخارجين عن القانون" خلال دورته الأخيرة إلى شمال الإقليم. وتحدث

عن احتفالية المولد النبوي مينا أن الحضور كان قليلا بالمقارنة مع السابق، كما يلاحظ التصرف الحذر من قبل الشيخ والمرابطين معه.

-الزيانية: استقبل سي عبد الرحمن الاعرج زيارة قاضي تمبكتو في القنادسة. هذا الأخير الذي لم يفز من الشيخ بأي شيء من أجل مساندة فرنسا، وقد خرج من عنده منزعجا بعد أن خاب أمله.

الأحزاب السياسية هناك محاولات من السلطة الفرنسية لتشديد المراقبة على أتباع الحزب الشيوعي القليلين العاملين في سكة حديد عين الصفراء وفي كلوم بشار والقنادسة. يظهر أن هناك تأثير من قبل الأوروبيين بعدة قضايا: قضية أطوس-أسر الزعماء الخمس- التدخل الفرنسي الإنكليزي في مصر والحرب الإسرائيلية المصرية- التدخل الروسي في هنغاريا. أما بخصوص موقف اليهود من العدوان الإسرائيلي على مصرفيتكم يهود عين الصفراء بينما يتضح ارتياحهم في كلوم بشار للدرس الذي لقنته إسرائيل لمصر.

خاتمة التقرير:

ينتهي التقرير في هذه الخلاصة إلى أن المعلومات تشير إلى وجود تجمعات "للمتمردين" في جبل بشار وجبل العمور، وأن هناك تنامي لشبكتهم داخل كلوم بشار ومنجم الفحم للجنوب الوهراني. إلى جانب تضاعف أعمال التخريب على السكة الحديدية، ورغبة الخصم في تكثيف أعماله بالمنطقة. وأن الهجرة إلى المغرب والأعمال الحربية تجعل "المتمردين" في مأمن من متابعة القوات الفرنسية. وقد علم الفرنسيون أن المدعو شادلي إبراهيم الذي ينتهي إلى عرش أولاد عامر من قبائل تيوت الصوالة، مسجل من إطارات جبهة التحرير في مير الجبال. وأن هناك اعتقاد بأن خليفة منصور المقتول في مير الجبال (23 جانفي) هو حضري محمد العامل السابق بالسكة الحديدية بعين الصفراء.

كولوم بشار في 1956/10/30.

الجنرال دوكروفوكور (Crevecoeur)

القائد العسكري لإقليم عين الصفراء.

النقد والتعليق

تنحصر التقارير التي أوردناها في هذا العمل، كما ذكرنا سابقا، في أربعة شهور موزعة بين سنتي 1955 و1956، تخص الأحداث في الجنوب الغربي الجزائري، وهو ما يعني أنها جزء قليل من كل كبير. ومع ذلك نستطيع الحصول على عدة استنتاجات تخص اندلاع الثورة بالمنطقة وبعض الأحداث التي برزت في السنتين المذكورتين.

-تحدث تقارير الشهور الأربعة عن تغلغل الثورة بين الأوساط الشعبية في مختلف أقاليم الجنوب الغربي دون استثناء، مما يعني وعي السكان الجزائريين واستعدادهم للمشاركة في الثورة المباركة بكل ما لديهم من إمكانيات. وانطلاقا من هنا علينا أن نعلق على بعض المواضيع الهامة الواردة في التقارير:

1-تحدثت بعض هذه التقارير عن بعض زعماء المنطقة الذين كانت لهم الريادة في التمرد على المستعمر قبل أن تنتشر الثورة في المنطقة انتشارا كاملا. إنهم الثلاثة زعماء الذين ظهروا بناحية البيض (جيريفيل): العماري وبوشريط ومولاي إبراهيم. سعى التقرير العماري وأشار فقط إلى ثلاثة أشخاص وصفهم بـ "العصابة" يرافقونه وهم مسلحون، وأشار التقرير إلى أن العماري تم الحديث عنه في نشرية شهر جوان سنة 1955، وأن العماري كان يصرح لضحاياه أنه يتصرف لحساب جيش التحرير. وقد حاول الفرنسيون وقف هؤلاء الثلاثة، وامتد ذلك من يوم 11 إلى يوم 13 من شهر أكتوبر 1955 دون تحقيق أي نتيجة. إنهم ثلاثة رجال من أبناء قبائل منطقة البيض، ثاروا على المستعمر رفضا للخضوع والاستسلام لمخططاته. وعمل كل منهم لشخصه مستقلا عن غيره من قريب أو بعيد. وقد تمكن كل منهم من إيجاد أصحاب أقنعهم بالانضمام إليه والعمل معه. وها هي بعض المعلومات عنهم بحسب أحد المجاهدين الذين سجلوا سيرتهم الجهادية في مذكرات، إنه مصطفى بن عمر الذي زار المنطقة في شتاء سنة 1957 وبقي بها مدة من الزمن.¹⁰

أولهم العماري محمد بن عبد القادر الملقب بالمقراني، ولد سنة 1932 بنواحي البيض، كان ميالا للتمرد، خرج مع أقلية ممن اقتنعوا بوجهة نظره، وناصب

السلطة الاستعمارية وأعوانها العداء بالإغارة والهجمات المتكررة. واستطاع كل مرة أن ينجو من الأسر. في سنة 1954 وصلته أبناء اندلاع الثورة فتحولت اهتماماته إليها وسخر نشاطاته لخدمتها لكن بصفة مستقلة، ومن أجل ذلك عمل على جمع الأسلحة والذخيرة وخزن المؤونة واكتساب المزيد من الأنصار. وقام باتصالات بالولاية الخامسة الأقرب إليه مسافة بواسطة أحد موظفي البريد والمواصلات المدعو: قاضي محمد(بوبكر) الذي سيصبح رائدا في جيش التحرير الوطني.¹¹

قام العماري بهجمات على دوريات العدو ووسائل نقله بضواحي البيض. ساندته صديقه شداد أحمد وخاض معه عدة عمليات قتالية ضد الجيش الفرنسي. وقع خلاف بينه وبين الملازم موسى(محمد بن أحمد)،¹² الذي عينته الثورة مسؤولا على المنطقة في بداية الثورة؛ مما جعل القيادة تتدخل وتقعن العماري بالالتحاق بوجدة في المغرب.¹³

ويقول عنه مجاهد آخر في مذكراته ما يلي: "العماري من مواليد ناحية البيض ذو طبيعة نائرة غير قابل للانضباط، كانت له مشاكل مع الإدارة الاستعمارية قبل مجيء جيش التحرير الوطني ومعه بوشريط (بن عمر). تم إدماجه في جيش التحرير الوطني برتبة ملازم أول، كانت له مشاكل مع موسى بن أحمد، فوجه إلى الحدود، أوقفته مصالح الأمن رفقة صاحبه شداد بأمر من القيادة."¹⁴

أما الرجلان الآخران فهما بوشريط ومولاي إبراهيم، وهما من أولاد سيد الحاج بن الدين، فأما الأول منهما فقد باع ممتلكاته وسرح زوجته واشترى بثلاث ماله الذخيرة والأسلحة لتشكيل جيش خاص به، وحرص أفراد قبيلته من قوم مركز الشلالة بالفرار من الجيش الفرنسي. وأما مولاي إبراهيم فهو من مواليد 1925 بمنطقة عين العراك من أولاد سيد الحاج بن عامر، قام بتجنيد أتباعه من قبيلته ببنادقهم.

واشغل كل من الثلاثة لحسابه، ولم يفلحوا في التحالف لرغبة كل منهم في الزعامة على الآخرين. يذكر صاحب المذكرة السابقة أن قيادة الولاية الخامسة دعمتهم منذ مارس 1956 والتقت بهم في عين ورقة، حيث حضرت وحدة من

المغرب تحت قيادة الملازم موسى (محمد بن أحمد) والمرشح مولاي عبد الله لتوحيد هذه المجموعة وإخضاعها لسلطة الثورة، إلا أن الأمر بقي على حاله. في هذه الفترة قتل بوشريط، وعندما اندلعت معركة جبل العمور شارك فيها كل من العماري ومولاي إبراهيم ونور البشير مع رجالهم لمدة خمسة أيام، تكبد فيها العدو خسائر كبيرة، وبعدها سافر العماري إلى القواعد الخلفية بالمغرب باقتراح من قيادة الثورة.¹⁵

يذكر المجاهد دحو ولد قابلية، رفيق العقيد لطفي، وعضو مؤسسة (MALG) ما يلي: كان هناك ثلاث قادة عسكريين كبار، وهم يوسف بوشريط ومحمد بن عبد القادر المدعو العماري ومولاي إبراهيم، كانوا يقودون وحدات ذات فعالية تتشكل من 35 إلى 40 رجل دون إستراتيجية واضحة ودون توجيه سياسي محدد.

ويضيف: كان الثلاثة قد أشعلوا الثورة مع بداية سنة 1954، ولكن كلا منهم كان يعمل بحرية. "وهي المهمة التي كلف بها العقيد بوصوف لطفي الذي كان قد قدر فيه تكوينه الثقافي وصرامته العالية وأخلاقه الفاضلة، والقدرة على تحمل المسؤولية والكفاءة العسكرية".¹⁶

ويواصل دحو ولد قابلية قائلاً: عين لطفي منسقا (1956) لمناطق المشرية وعين الصفراء وبشار والبيض وأفلو، برغبة من إدارات هذه المناطق، وبالأخص سي علي العيدوني مسئول قطاع عين الصفراء، وبلعيد أحمد المدعو سي فرحات مسئول قطاع بشار الذين انتقلا في مارس 1956 إلى مركز القيادة للعقيد بوصوف لعرض وضعية المقاومة في الجنوب، ورغبتهم في من يتولى أمرها والإشراف عليها، وإلى الوسائل الضرورية اللازمة لمثل تلك العمليات...

وفي أواخر شهر أبريل 1956 غادر لطفي الشمال مرفوقا بحوالي 30 جنديا، تلتحق بهم فيما بعد مجموعة من الشباب الفارين من الجيش الفرنسي بالمغرب. ثم تبعها مجموعة أخرى بقيادة موسى بن أحمد المدعو سي مراد، محملة بأسلحة بفضل الباخرتين: الفاروق ودينا التين وصلتا في مارس 1955 محملتين بالسلاح.

وقد وصل لطفي في ماي 1956 إلى الجنوب تحت كنية "سي إبراهيم"، وكان برتبة نقيب وعمره لم يتعد 22 سنة.¹⁷

وفي شهادة ثانية لأحد مساعدي عبد الغني، قائد منطقة آفلو 1957-1958 وعضو لجنة المراقبة والفحص. يتحدث عن الجنوب الوهراني، فيذكر أن هذه الجهة لم تبق خارج اندلاع الثورة في أول نوفمبر، بل هناك فرق مسلحة تشكلت بمبادرة من عسكريين، لكنهم لم يعملوا تحت شرعية الجهة في بداية مشوارهم. ففي البيض تمثل أبطال هذه الفرق في كل من بوشريط وعبد الوهاب والعماري. وفي عين الصفراء مع العيدوني ومنصور، وفي بشار مع سي فرحات.¹⁸

ويضيف الشاهد نفسه: دخلت جهة وجيش التحرير الوطني هناك سنة 1956 بإرسال طابور تحت رئاسة سي مراد ثم سي موسى، واسمه الحقيقي بن أحمد محمد. ليتبعهم لطفي في جانفي 1957 ويشارك في معركة كبيرة بخناق عبد الرحمن، حيث تكبدت القوات الفرنسية خسائر ثقيلة من رجال وأسلحة.

كان الجنوب الغربي يتكون من أربع نواحي، عُيِّن على رأسها إدارات كفوّة

وشابة:

-الناحية الأولى: عليها سي فرحات(بلعيد أحمد).

-الناحية الثانية: عليها سي منصور بمساعدة العيدوني وبوجلال.

-الناحية الثالثة: عليها سي مراد بمساعدة عبد الوهاب والعماري ونور

البشير.

-الناحية الرابعة: عليها سي عصمت(بن يخلف) يساعده صادق سليم.¹⁹

2-هل تأخر اندلاع الثورة في الجنوب الغربي الجزائري؟ يسود الاعتقاد

أن الثورة التحريرية لم تندلع في هذه الجهة سوى سنة 1956، ولكن ما ذكرناه أنفا يفند هذا الاعتقاد. وهيا بنا نفتش التقارير الفرنسية من خلال التقارير الأربعة التي تمكنا من الاطلاع عليها، والتي تقتصر على أربعة أشهر من سنتي 1955 و1956.

لقد ذكرنا سابقا ما جاءت به التقارير الفرنسية، ففي سنة 1955 سجلت ما

يلي: إعطاء أوامر للتجار بالامتناع عن بيع التبغ- تحريم التدخين على الأفراد- حرق

مكتب الحالة المدنية بمدينة مشرية- استلام شيخ زاوية القنادسة لنداء موجه إلى الشعب الجزائري، من قبل قيادة الثورة، يدعو إلى الوقوف مع الثورة ويفند السياسة الفرنسية- اطلاع السكان على مجريات وأحداث الثورة في الجزائر عامة- استقرار الثورة بالمنطقة في جبل غنجاية جنوب البيض، وجبل بولغفاد بملحقة عين الصفراء- قيام السلطات الفرنسية بمطاردة الزعماء الثلاثة بمنطقة البيض بين 11 و13 أكتوبر 1955 باستنفار قوات ضخمة، والفشل في القضاء عليهم- توزيع مناشير تطلب من التجار غلق محلاتهم يوم 21 أكتوبر 1955- تلقي طبيب فرنسي لرسالة تطلب منه المغادرة- إضراب عمال منجم الفحم بكسيكسو جنوب بشار للمرة الثالثة- مواصلة أعراس المنطقة الانضمام إلى الثورة... كما شهدت سنة 1956 أحداثا متزايدة في هذا المجال وتوسيع نطاق الثورة وبخاصة الاشتباك مع العدو، وقد ورد ذلك فيما سبق من الصفحات.

وكل ما في الأمر أن المجاهدين الذين ساهموا في اندلاع الثورة مع بداية انطلاقها بين سنتي 1954-1956 لم يخضعوا لأي تنظيم أو توجيه سياسي في البداية، من ذلك أن منطقة البيض كانت تنشط ضمن التشكيلات العسكرية تحت قيادة الثلاثي العسكري المذكور سابقا، إلى أن عينت قيادة الثورة موسى بن أحمد المسؤول السياسي والعسكري الذي تم استقباله في عين ورقة، لتبدأ مرحلة الاندماج مع جيش التحرير الوطني.²⁰

أما العمل الرسمي الثوري محليا، فيذكر المجاهد بوسحابة إبراهيم ما يلي: كنا سبعة عشر جنديا، والتحق بنا حوالي أربعين عسكريا قادمين من فكيك، وهم الذين فروا من بلدة القنيطرة، حيث القاعدة العسكرية الفرنسية. ذهبنا جميعا إلى جبل مكثر، وهناك كونا قسما (Secteur)، وسمى القسم 14، تحت مسئولية مولاي الشريف ونائبه الزيتوني. وتم تقسيم الجنود إلى فصيلتين: الفصيلة الأولى، التي كنت تابعا لها، يسيرها زايط محمد، وهو من آفلو، وأما مسئول الفصيلة الثانية فيدعى مرين سليمان بن جلول**.

ويضيف أنه في تلك السنوات الأولى من اندلاع الثورة بالمنطقة، وقع سوء تفاهم بين مولاي الشريف ومسئولي الاعراش، فتدخل كل من العيدوني وبوعلام، ووصل الخبر إلى لطفي، الذي قام باستبدال مولاي الشريف، وعين بدلا منه منصور، وقد حضر قايد أحمد ومعه منصور والعيدوني ومعهم وثيقة التغيير الجديد. بعدها ذهب مولاي الشريف نحو المغرب في القواعد الخلفية لجيش التحرير الوطني.

3- عن توقيف مناضلين من حركة الانتصار بالمنطقة، تحدث التقرير عن توقيف مناضلين اثنين، من حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، كانا يتجولان في المنطقة ومعهما وثائق خاصة بالحزب المذكور، وقد تم استنطاقهما ليفرج عنهما فيما بعد. وأنه تم تسريح المدعو واغلي(جوي 1955)، في بشار، وهو الذي كان قد اغتال أحد الفرنسيين طعنا بالسكين خلال مظاهرة نظمها حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في ماي 1951 إلى جانب خمسة أشخاص معه.

إنهما من أعضاء المنظمة الخاصة الذين كانوا يعملون في الخفاء بعد أن اكتشف الاستعمار أمر منظمهم وراح يزج بأعضائها في سجنونه²¹. وقد عمل كلا الرجلين بالجنوب الغربي في إطار هذا العمل السري كما غيرا هويتهم.

أولهما هو شيجاني بشير: من مواليد الخروب بولاية قسنطينة سنة 1929 دخل مؤسسة الكتاب لتعلم القرآن الكريم، وتعلم في المدرسة الفرنسية الرسمية. انخرط في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة 1946 كرئيس لخلية الخروب متخفيا بنشاطه التجاري. وفي فيفري 1953 عين مسؤولا عن الدائرة الحزبية بالجنوب الغربي تحت اسم سي الهواري. حيث سعى هناك لإصلاح شؤون التنظيم السياسي للحزب متسترا دائما تحت ستار العمل التجاري.²² وبعد اندلاع الثورة عُين نائبا لقائد المنطقة الأولى أوراس النمامشة(مصطفى بن بولعيد)، وشارك في اجتماع لتحضير خطة هجوم ليلة أول نوفمبر 1954. وبعد اعتقال بن بولعيد حوّل مقر القيادة إلى النمامشة في صائفة سنة 1955 ووسع من نطاق

العمليات العسكرية. وقاد معركة الجُرف بكل جدارة في سبتمبر 1955 بنواحي تبسة، وكبد العدو خسائر فادحة، واستشهد في أكتوبر سنة 1955.

وقد سبقه في تولي مسؤولية الجنوب الغربي مناضل آخر هو محمد مشاطي في الفترة بين 1951-1953، والذي كان هو نفسه مطاردا من قبل الشرطة الفرنسية، وتنقل بين عدة جهات قبل أن يعين في هذه المنطقة. ويذكر في مذكرته أنه -وهو يعمل في السرية- عُين في دائرة معسكر كقائد ناحية، وكانت مسؤوليته الجديدة تتعلق بمدن الجنوب الوهراني: معسكر- سعيدة- جيريفيل(البيض)- مشرية- عين الصفراء- بني ونيف- بشار- القنادسة.²³

ومحمد مشاطي من مواليد قسنطينة في 4 مارس 1921، ومن مناضلي حزب الشعب الجزائري. التحق بصفوف المنظمة الخاصة نهاية 1947 وبداية 1948، عمل قائد منطقة بالجزائر العاصمة، عضو المجموعة المسماة بـ "لجنة 22"، كان من بين أوائل مسؤولي فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا.²⁴

ويقول عن نفسه: "وكان عملي يتمثل في التنقل من مدينة إلى مدينة، ليس للتكلم عن النشاط العسكري، بل في التنظيم السياسي، كنت ألتقي مسؤولين محليين، أتابع تقاريرهم، أجمع الاشتراكات للحزب وأبلغ تعليماته".²⁵

انتهت نشاطاته بعد سنتين في ديسمبر 1953 لأسباب صحية، وطلب استخلافه ليتفرغ للعلاج. وعن ذلك يقول: "عين بشير شيجاني ليخلفني في هذه الدائرة، بينما عينت مؤقتا بدائرة مستغانم(كسان وبيرغو) في مكان عبد الرحمن غراس. وبعد ثلاثة أسابيع سُلمت المهام لبن عبد المالك رمضان وعُدت إلى العاصمة".²⁶

وثانيهما، الذي مسكته السلطات الفرنسية يجول في المنطقة، هو بن عبد المالك رمضان: من مواليد قسنطينة سنة 1928 تعلم بالمدرسة الفرنسية والتحق بالتجارة، انخرط في حزب البيان والحرية ثم انضم إلى المنظمة الخاصة(OS) سنة 1948، وبعد اكتشافها عمل في السرية واعتقل مرتين. حضر اجتماع حركة الانتصار سنة 1953 وكان من المدافعين على فكرة الكفاح المسلح. ثم كان من

الأعضاء 22 المجتمعين في جوي 1954، الذين انبثقت عنهم لجنة الخمس التي عكفت على الإسراع من أجل اندلاع الكفاح المسلح، وقسمت الوطن آنذاك إلى خمس ولايات. اختير نائبا للعربي بلمهيدي في الولاية الخامسة مشرفا على منطقة مستغانم. شارك في هجومات أول نوفمبر وسقط شهيدا في إحدى المعارك بمنطقة سيدي علي بالقرب من مستغانم في 5 نوفمبر 1954.²⁷

تذكر الباحثة (م.ع.) أن بن عبد المالك رمضان زار المنطقة في حدود سنة 1953، حيث نزل بأوراق مزورة في بوقطب ثم مدينة البيض... التقى ببلقاسم القبائلي في البيض، وعقد اجتماعا نتج عنه تشكيل تنظيم سري، وعين مولاي محمد مسؤولا عنه في مارس 1953، وبعد مغادرة بن عبد المالك المنطقة تم تشكيل القيادة الأولى للمنظمة السرية.²⁸

وأما الشخص الذي أشير إليه في التقرير الفرنسي بأنه تم إطلاق سراحه، فإنه المدعو: (واغلي) والمتهم بطعن ابن أحد المعمرين، يتحدث عنه محمد مشاطي، ويفسر ما حدث في واقع الأمر فيما يخص الحادثة. فيذكر أن "الحزب أمر بمظاهرة في كل مدن البلاد دعما للنائب في المجلس الوطني محمد خيضر ممثلا عن حركة الانتصار للحريات الديمقراطية. وبالفعل كانت سيارته قد استعملت في قضية السطو على بريد وهران سنة 1949، وقد سجل رفع الحصانة البرلمانية عن خيضر في جدول أعمال الجمعية. لهذا كان الشعار: "يحيا خيضر... لا لرفع الحصانة..."²⁹

ويواصل مشاطي أنه "في بشار استغل المناضلون الخروج من السينما(ماي 1951) لتنطلق المظاهرة، وقد حاولت الشرطة التدخل دون نتيجة. وقد تدخل ابن أحد كبار المعمرين ساخرا من الشرطة التي فشلت في وقف المظاهرة -وكان فظا غليظا ومُحَقِّرا لغيره- هجم بقبضاته على المتظاهرين، وأثناء المشادات أخرج أحد المناضلين سكينه وطعن المعتدي وقتله. وأنه تم اعتقال حوالي مائة شخص، وتم الاستنطاق والتعذيب والتهديدات، واحتجرت السلطة أربعة أشخاص منهم القاتل. ويذكر مشاطي أن أحدا لم يبح باسم القاتل، وأدين أربعتهم بعشر سنوات سجنا دون أن يعترفوا بالجريمة.³⁰

4-عن البعثات الطلابية إلى الخارج

ساد التعليم القرآني كل أصقاع البلاد الجزائرية طيلة العهد الاستعماري دفاعا عن الهوية الوطنية والدينية ومواجهةً للسياسة الاستعمارية التي اعتمدت الهدم والتدمير لكل ما يصل الشعب بأصوله. أما التعليم الحديث فقد ظهر مع الحركة الإصلاحية المتمثلة بالدرجة الأولى في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي ظهرت في ماي 1931 بالجزائر، والتي نشأت بوادرها عند إنشاء نادي الترقى سنة 1926 في المدينة نفسها.

أما في الجنوب الغربي الجزائري فقد وقفت السلطات الفرنسية بالمرصاد لكل حركة إصلاحية في المنطقة. ففي مدينة البيض حاول السكان فتح مدرسة بإشراف جمعية العلماء، فأصدر الحاكم العسكري أمرا بغلقها حيناً، بعدما تم بناؤها، واجتمع الناس لحضور افتتاحها(مرة سنة 1944 وأخرى سنة 1952)، إلا أن السكان بجهودهم الخاصة أنشأوا مدارس حرة استفادت من معلمها وطلبتها الذين درسوا في معهد ابن باديس أو في الزيتونة، الذين عادوا لينشئوا مدارس حديثة. يشير التقرير الفرنسي، في هذا المجال، إلى التحاق سبعة أشخاص من شباب مشرية بمعهد ابن باديس بقسنطينة (أكتوبر 1955)، وأنهم من أبناء عائلات عسكريين قدماء ومن أبناء تجار البلدة.

إنه دليل على تمسك الجزائريين بمقوماتهم الشخصية وتحديدهم للسياسة الفرنسية التجهيلية والمتفرنسة. ورغم أن المنطقة كانت تئن تحت وطأة الحكم العسكري، فقد بقي الشعب محافظا على مقدساته، وها هو لا يكتفي بالدراسة المحلية، بل يبعث بأبنائه -مغامرا- لإكمال تعليمهم في معهد ابن باديس بقسنطينة أو إلى المعاهد العليا بالبلدان الشقيقة المجاورة كالزيتونة والقيروان والأزهر.

وفي هذا المجال سافر الطالب تمنطيط محمد العربي من بلدة مشرية إلى الزيتونة سنة 1947 رفقة ثلاثة من رفاقه ليعودوا سنة 1951 بعد نيل شهادة الأهلية لفتح مدرسة حديثة لتكوين شباب البلدة، وقد قام الشيخ تمنطيط هو نفسه بإرسال عدد منهم إلى معهد ابن باديس بقسنطينة ليعودوا بعد عامين إلى

مشرية، فيلتحقوا بالثورة ويسقطوا شهداء الواجب الوطني سنة 1956 (خيثري الحاج- قاسمي عبد القادر- أوموسى مختار- طيبي بن الدين) أما تمنطيط عبد القادر ابن أخ الشيخ تمنطيط فقد عاش حتى سنة 1967³¹.

ويشهد أحمد غاندي الشهادة نفسها ويقول: "إن الشيخ تمنطيط محمد العربي لما تخرج من جامع الزيتونة كَوَّن أفواجا في المدرسة الحرة تحت إشراف اللجنة الدينية. وعلم معه أحمد غاندي (المتحدث) وحمزة محمد وعبد الحميد بكري... وفي سنة 1956 أغلقت المدرسة من طرف جيش الاحتلال وحُولت إلى ثكنة عسكرية نهائيا"³². وقد تحول المعلمون إلى مكان آخر لفتح مدرسة أخرى.

ويذكر في الرسالة نفسها، أنه تعلم في مدرسة حرة بمشرية عند بكري محمد الكبير الذي تعلم العلوم الإسلامية في جامع الزيتونة، بعد أن تحصل منها على شهادة التطويع. والذي فتح مدرسة حرة في مشرية في الأربعينيات، وعندما أغلقها الاستعمار سنة 1952 تحول إلى مكان آخر ليستأنف العمل نفسه. ويواصل القول أن هذا الشيخ هو الذي كونه وسهل له الطريق إلى جامع الزيتونة "فتعلمت ونجحت والحمد لله رب العالمين"³³.

ويذكر الشيخ رابحي عبد الرحمن المنفي من مشرية بعد مجازر 8 ماي 1945 أنه التقى بشباب بلدة القنادسة وبشار ونصحهم بالتوجه إلى معهد ابن باديس أو الزيتونة بتونس والبعض إلى القرويين. وقد عمل بعضهم بالنصيحة، منهم محفوظي محمد وباهو حسين وهم في المغرب. ومحمد الحفيان (عمل إماما ببشار بعد الاستقلال) ومحمد السعيد (عمل مفتشا عاما في التاريخ والجغرافيا بوهرا) والعراقي عبد الله الذي أكمل دراسته العليا في المشرق العربي (عمل محافظا لحزب جبهة التحرير الوطني قبل التعددية).

وفي رسالة من المعلم رابحي عبد الرحمن إلى باقي بوعلام وزير الشؤون الدينية (سنة 1988)، يخبره فيها بأنه كان قد بعث ببعض الطلبة من عين الصفراء إلى معهد ابن باديس بقسنطينة لإتمام دراستهم ليسافروا من هناك إلى الخارج. ويعدد له بعضهم: كمحمد رشيد صايشي (مفتش بعد الاستقلال) وبلقاسم بغدادادي (عمل

أستاذًا في مستغانم). وأنه حاول إرسال 40 تلميذا لكن السلطات في عين الصفراء مع رجال الدين المسيحيين، بمؤسسة الآباء البيض،³⁴ منعوهم بشق الطرق، في قوله: "ولكن للأسف قد تطفن لهذا الأمر حاكم عين الصفراء واستشاط المبشرون المسيحيون لخطر هذا الأمر الجلل فعرقلوهم ومنعوهم بجميع وسائل المنع الشديدة بالمكر وبالقوة".³⁵

وفي مدينة البيض تخرجت مجموعة من تلاميذ المدارس الحديثة، أصبح لهم شأن في مستقبل البلاد، وبخاصة المشاركة في الثورة التحريرية. منهم: - باقي بوعلام الذي انتقل إلى المدرسة الرسمية بتلمسان سنة 1937. ومنهم: - مول الفرعة بوعلام وهو من مواليد سنة 1930، انتقل هو بدوره إلى مدرسة تلمسان فمدرسة الحياة بوهران. ومنهم إبراهيمي بلقاسم المدعو المجدوب الصغير، ومنهم زيدوري عبد القادر المدعو "خير الدين" (1930-1960) الذي انتقل إلى زاوية الهامل فجامع الزيتونة، والذي تخرج منه سنة 1950 فجامع الأزهر الذي تخرج منه سنة 1953، واختص في العلوم السياسية والاقتصادية، ومنهم محبوبي الحاج عامر المدعو الهواري. وقد التحق هؤلاء كلهم بالثورة التحريرية، وكانت لهم الريادة فيها.³⁶

5- عن القنادسة ومناجم الفحم تقع بلدة القنادسة إلى الغرب من مدينة بشار على مسافة 22 كم، بالجنوب الغربي الجزائري، اكتشف بها الفحم الحجري في مطلع القرن العشرين، وأخرجت أول كمية منه سنة 1917 مما جعل الفرنسيين يركزون اهتمامهم على المنطقة.

كان العمال دائما هم القدوة والفئة الرائدة الموجهة بسبب التكتل النقابي والوعي الجماعي الذي يسود العمال بعامة، ولنا في حزب نجم الشمال الإفريقي، الذي تأسس بين العمال المغاربة في فرنسا، أحسن مثال في هذا المجال. وها هي القنادسة بمناجمها في القنادسة نفسها وفي كسيكسو وبشار الجديد، تبرز في ميدان الدفاع عن حقوق العمال النقابية ثم السياسية. يقول محمد مشاطي، مناضل حركة الانتصار وعضو المنظمة الخاصة السرية، الذي كان مسئولا عن

الجنوب الغربي في مطلع الخمسينيات ما يلي: "كان فيها العديد من المناضلين يعملون في مناجم الفحم".³⁷

وقد كانت بلدة القنادسة آخر محطة في دورته نحو الجنوب سنة 1953، وقد استوقفته الشرطة والدرك الفرنسي عدة مرات، وادعى أنه يبحث عن عمل، وكان يحمل بطاقة هوية مزورة، مما لم يُمكن الأَمْن الفرنسي من التعرف عليه. والمعروف أن مشاطي كان أحد أعضاء المنظمة الخاصة الفارين من مطاردة السلطة الفرنسية. كان يجتمع بالمناضلين من عمال المنجم في أحد المقاهي أو في إحدى دورهم، وقد ذكر أنه التقى بمسؤول القسمة النقابي لمنجم القنادسة المدعو مناد.³⁸

أما التقارير الفرنسية فقد ذكرت أنه في 10 أكتوبر 1955، وللمرة الثالثة في أقل من شهر أضرب عمال منجم الفحم بكسيكسو الواقع على بعد 60 كم جنوب كلوم بشار للمطالبة بمنحهم حقوقهم المهضومة. وفي شهر نوفمبر 1956 غادر حوالي أربعين شخصا منجم الفحم بالقنادسة (H.S.O) ومن حي بيداندو (بشار الجديد) والتحقوا بالثورة. وجاء في مكان آخر أنه تم فرار ثلاثة أفراد من مخزن حراسة مركز القنادسة ومعهم 18 قطعة سلاح وذخيرة في الليلة الفاصلة بين يومي 13 و 14 نوفمبر 1956 وانضمامهم للثوار بجبل بشار. وقد تزايد انضمام عمال منجم كلوم بشار ومنجم القنادسة وبشار الجديد. كما تم الكشف عن أحد زعماء الجبهة المحليين بشير بن الحبيب (جيري) موظف في (H.S.O) ببشار الجديد ورزوق رابح بن مبارك موظف بـ (H.S.O) إلا أن القبض عليهما لم يكن قد تم بعد.

6- عن مركز قورسيفان: جاء في التقارير الخاص بشهر نوفمبر 1956 أن القيادة العليا هي لسي إبراهيم، وأنه مثقف باللغة الفرنسية. إنه في الواقع العقيد لطفي الذي حمل اسم "سي إبراهيم" أول الأمر، والمسمى دغين بودغن بن علي ، وهو من مدينة تلمسان وليس من ندرومة كما جاء في التقرير. وهو من مواليد سنة 1934 عمل قائدا للمنطقة الثامنة بالجنوب الغربي الجزائري، ثم أصبح قائدا للولاية الخامسة بعد استدعاء العقيد هواري بومدين لقيادة أركان جيش التحرير

الوطني، كما كان عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وقد استشهد وهو في طريقه إلى الداخل قادما من الحدود الغربية في 27 مارس 1960 بالقرب من مدينة بشار.

وأما عن الرئيس الحقيقي في قورسيفان بجبل بني سمير - كما يسميه التقرير - فقد أشار إليه التقرير بأنه سي العربي المعروف بحفصاوي العربي ولد راجح من عرش أولاد الشحمي أو أولاد بوبكر.

بعد التحري في الأمر اتضح أن هذا لمجاهد هو فعلا المسمى في التقرير باسمه الحقيقي، إلا أن الاسم الحركي الذي عُرف به في الثورة التحريرية هو: "سي الغوثي" وهو من مواليد سنة 1920 بعين الصفراء، جُند من قبل السلطات العسكرية الفرنسية ليشارك في حرب الهند الصينية وفي الحرب العالمية الثانية. انضم إلى جيش التحرير الوطني في 9 ماي 1956 بالمنطقة الثامنة من الولاية الخامسة، عمل قائد قسم ابتداء من 8 أكتوبر 1956 فقائد ناحية في 15 مارس 1957، عضو المنطقة الثامنة في جانفي 1958. كما عين في مركز التدريب كبداني يوم 11 جوي 1958. نُقل إلى المنطقة الشمالية في جوي 1961، ضابط اتصال (EMG) من سبتمبر 1961 حتى أبريل 1962. وهذا بحسب الدفتر العسكري الذي يحتفظ به أبناؤه.

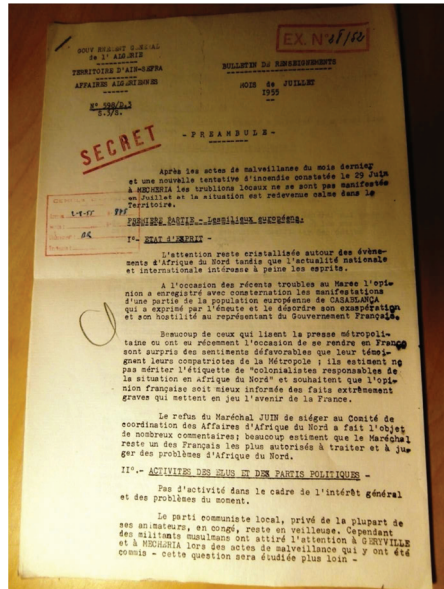
أما التقرير الفرنسي المذكور، فيذكر أيضا أن سي العربي هو عسكري سابق مولود في 1920، عمل سائقا في عين الصفراء في السنة الماضية. كان قد نفذ القتل شخصا في أحد الجنود الفارين من معسكره بعد ربطه بعمود، بإطلاق أربع طلقات من البندقية وأنهاه بطلقتين من المسدس. وأنه وبعد انضمام بوباح تناهى إلى أسماعنا أنه استلم قيادة ناحية كلوم بشار(قرو- جبل بشار)، وأنه برهن ميدانيا كأكبر نشاطا(نشرية نوفمبر 1956).

انتدب للعمل بالحماية المدنية بوهران من سبتمبر 1962 إلى ماي 1963، شارك في الدفاع عن التراب الوطني على إثر اعتداء القوات المغربية على حاسي بيضا سنة 1963. شغل عدة مسؤوليات إلى حين تقاعده في أول نوفمبر 1970. وفي سنة 1971 انتخب رئيسا للمجلس الشعبي لبلدية قديل بوهران حتى سنة 1975،

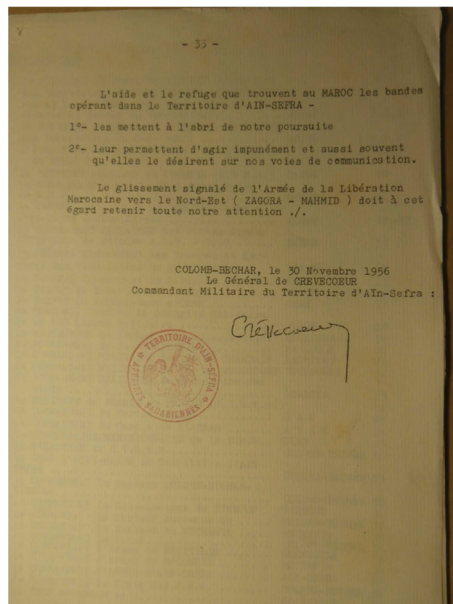
ليعين بعدها رئيسا لدائرة سيدي عقبة ولاية بسكرة. وتوفي يوم 25 نوفمبر 1991
بقديل ولاية وهران.³⁹

في الختام توصلنا إلى أن التقارير الأربعة التي تم الاطلاع عليها، توضح مدى
تخوف السلطات الفرنسية العسكرية من تنامي الوعي لدى الجزائريين في المنطقة
الجنوبية الغربية، وبالتالي الخوف من انضمامهم للثورة. وقد توصلت إلى معرفة أن
سكان هذه الجهة لم يكونوا بمنأى عما كان يحدث في الجزائر بعامة، بل كانوا
يعيشون الأوضاع نفسها، وكانت ردود الفعل هي نفسها أيضا. ورغم محاولات
الانتقاص منهم طوال العهد الاستعماري؛ فإنهم بقوا صامدين ينتظرون ساعة
الحسم.

الملاحق



أول ورقة من التقارير الأربعة (نشرية جوي 1955)



آخر ورقة من التقارير الأربعة (نشرية شهر نوفمبر 1956)

-الهوامش:

1-Archives de Vincennes/ 1h3242.

2-جاء في مرجع يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، الجزء الثاني، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1996، ص: 145. ما يلي: "فتمرد أكثر من 400 جندي من سلاح الطيران في محطة ليون بفرنسا ورفضوا الذهاب إلى الجزائر(1955)، وفشلت كل المحاولات لإقناعهم بالرحيل إلى ثكناتهم، وتمرد أكثر من 200 جندي من فرقة المدفعية رقم 451 في كنيسة سيفيران.."

3-كانت مدينة بشار الحالية تدعى في العهد الاستعماري بـ "Colomb- Bechar"

4-المقصود نوع من البناء العمراني الخاص بحواضر الجنوب الغربي الجزائري وواحات الجنوب، سكنها الأمازيغ قبل مجيء الإسلام.

5-صفحة أخيرة مملوءة، بها جدول للجهات المرسل إليها(31 اتجاها نحو الداخل والخارج).

6-الحقيقة هناك خطأ في تحديد المكان، فعين ورقة لا توجد على الخط الرابط بين البيض والابيض سيدي الشيخ، بل تقع بين بلدة عسلة وعين الصفراء في طريق متفرع، فتحت شرقه أخيرا طريقا يوصل إلى بلدة بوسمغون.

7-انتخب سنة 1948 نائبا لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية لإقليم عين الصفراء كعضو في الجمعية الجزائرية، وحكم عليه بعشر سنوات حبسا. ومنع من الإقامة بتهمة المساس بالأمن الخارجي للدولة. أفرج عنه في 8 ديسمبر 1949، كان مقررا أن يدير مدرسة العلماء بجيريفيل(البيض) في حالة افتتاحها. عمل مديرا للمدرسة الإصلاحية بغيليزان.

8-سي إبراهيم: هو الذي سيحمل بعد حين اسم لطفي، ويصبح قائدا للمنطقة الثامنة ثم قائدا للولاية الخامسة سنة 1958، وهو في سن 24 عاما، حتى استشهاده في 27 مارس 1960 بنواحي بشار. لطفي من مواليد تلمسان وليس من ندرومة كما جاء في النشرة الفرنسية. وسعيد بن سليمان ولقبه مُراسلي، كان زعيما سياسيا من جهة التحرير الوطني مسؤولا في مدينة فكيك المغربية، وهو من أولاد عبد الله من قبائل العمور بعين الصفراء.

9-تحاشينا ذكر الأسماء مما قد يسيء إلى خلف المعني، لأنهم كانوا من موظفي السلطة الفرنسية وعملائها.

*- 1الزعماء الخمس هم: حسين آيت أحمد- محمد بوضياف- محمد خيضر- أحمد بن بلة- والصحفي مصطفى الأشرف. تم اختطاف الطائرة المقلّة لهم يوم 22 أكتوبر 1956 من قبل الجيش الفرنسي في الجزائر، وهم متجهون إلى تونس قادمين من الرباط. ما العدوان الثلاثي فجاء بعد تأميم جمال عبد الناصر لقناة السويس في أكتوبر 1956.

10-مصطفى بن عمر، الطريق الشاق إلى الحرية، دار هومة، الجزائر 2010، ص: 103- 104- 105.

11-قاضي محمد-بوبر، من مواليد مدينة عين الصفراء، موظف بالبريد بين 1941-1955 بصفة قابض ثم مراقب رئيسي، ناضل منذ سنة 1943 في الحركة الوطنية، والتحق بالثورة سنة 1956، وكان أحد ضباطها، كان عضو قيادة الولاية الخامسة وعضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية، أصبح وزيرا للبريد

- والمواصلات بعد الاستقلال(مصطفى عتيقة، المجاهد مولاي إبراهيم -الرائد عبد الوهاب- حياته ومسيرته النضالية بين 1925-1969، رسالة ماجستير، قسم التاريخ جامعة وهران 2009-2010، ص: 54).
- 12-(1920-2004) ولد بوهـران، عين مدرسا سنة 1939 وتحول إلى العمل بالتجارة. انضم إلى الثورة وشارك مع سويح الهواري في تنظيم شبكة كلود بوهـران. اعتقل سنة 1956 وأفرج عنه. اتجه إلى المغرب، واستقر ببلدة فكك. عينه لطفي محافظا سياسيا في منطقة البيض تحت اسم سي مراد. شارك في تنظيم الولاية السادسة، وانتقل إلى القوات المسلحة بالحدود الشرقية...(مصطفى عتيقة، المرجع السابق، ص: 6).
- سبي الـرائد موسى.
- 13-مصطفى بن عمر، المصدر السابق.
- 14-نجادي محمد مـقران، شهادة ضابط من المصالح السرية للثورة الجزائرية، دار هومة، الجزائر 1014، ص: 143.
- 15-مصطفى بن عمر، المصدر السابق، ص. ص: 104-105-106-107.
- 16-دحو ولد قابلية، شهادة، أعمال اليومين الدراسيين 23-24 جوان 2004، ذكرى العقيد لطفي رمز جيل، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2005، ص: 17 إلى 52.
- 17-الشهادة نفسها.
- 18-سماش حاج محمد، اليوم المنظم لذكرى العقيد لطفي(دغين بودغن)، أشغال اليومين الدراسيين حول العقيد لطفي، تلمسان 2004، ص: 248.
- 19-سماش حاج محمد، المصدر السابق.
- 20-خلادي بلهادي، النشاط السياسي والعسكري في منطقة البيض 1945-1962. مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، المركز الجامعي بشار، 2006-2007، ص: 34.
- 21-تم اكتشاف أمر المنظمة سنة 1950.
- **- بوسحابة إبراهيم بن أحمد ولد بن الحاكم بن الميـلود. مولود في 1-12-1931 بعين الصفراء. انضم إلى الثورة في أبريل سنة 1956، عند وقف القتال كان قائد ناحية تابع للمنطقة الثالثة من الولاية الخامسة.
- 22-موسوعة أعلام الجزائر 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين، الجزائر 2007، ص: 187-188.
- 23-محمد مشاطي، مسار مناضل، ترجمة زينب قبي، منشورات الشهاب، الجزائر 2010، ص: 54.
- 24-محمد مشاطي: نفسه.
- 25-محمد مشاطي: نفسه.
- 26-محمد مشاطي، ص: 58.
- 27-موسوعة أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص: 345.
- 28-مصطفى عتيقة، مرجع سابق، ص: 53.
- 29-محمد مشاطي، المرجع السابق، ص: 57.
- 30-نفسه.
- 31-مطبوعة بمناسبة الذكرى العاشرة لوفاة الشيخ محمد العربي تمنطيط، جانفي 2005. من إعداد بعض تلاميذه وزملائه بمشرية.

- 32-أحمد غاندي، من مواليد سنة 1931 بالشلالة الظهرانية، معلم بالمدرسة الحرة بمشرية في الخمسينيات وما بعدها، من رسالة له إلينا بتاريخ 2007/12/15.
- 33-أحمد غاندي، السابق الذكر.
- 34-أسس رجال الدين المسيحي(الآباء البيض) مؤسسة تعليمية تابعة لهم، تحت اسم: (Institution Lavigerie des Pères blancs) بمدينة عين الصفراء حوالي سنة 1920، يتعلم فيها التلاميذ بمختلف المستويات من الابتدائي حتى الثانوي. وكانت مقصدا للتلاميذ من مختلف أرجاء القطر الجزائري.
- 35-من رسالة مؤرخة بيوم 15 سبتمبر 1988 موجودة بمخلفات الشيخ لدى أبنائه بوهرا (توفي سنة 1990)، كان معلم قرآن ولغة عربية بمدرسة حرة، اشتغل معلما بمشرية بين سنتي 1939 و1945، وبعين الصفراء بين سنتي 1946 و1962. وبوهرا بعد الاستقلال حتى التقاعد.
- 36-مصطفى عتيقة، المرجع السابق، ص: 12 و16 و18.
- 37-محمد مشاطي، المرجع السابق، ص: 57.
- 38-محمد مشاطي، نفسه، ص: 56.
- 39- عن الدفتر العسكري للمعني، مقابلة ابنه رابع في قديل 2017-11-25. وعن جريدة الجمهورية ليوم 1991-11-26 نعي الفقيد من قبل كاتب العمود: ج. د. ز. تحت عنوان: قديُّ رئيس البلدية الأسبق في ذمة الله.